" أحد " مرتفع بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر تقديره : وإن استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لأن إن من عوامل الفعل لا تدخل على غيره . والمعنى : وإن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستأمنك ليسمع ما تدعو إليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثت له فأمنه " حتى يسمع كلام ا " ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر " ثم أبلغه " بعد ذلك داره التي يأمن فيها إن لم يسلم . ثم قاتله إن شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت . وعن الحسن Bه : هي محكمة إلى يوم القيامة . وعن سعيد بن جبير : جاء رجل من المشركين إلى علي Bه فقال : إن أراد الرجل منا أن يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الأجل يسمع كلام ا أو يأتيه لحاجة قتل ؟ قال : لا لأن ا تعالى يقول : " وإن أحد من المشركين استجارك " الآية . وعن السدي والضحاك Bهما : هي منسوخة بقوله تعالى : " فاقتلوا المشركين " التوبة : 5 ، " ذلك " أي ذلك الأمر يعني الأمر بالإجارة في قوله : " فأجره " . " ب " سبب " أنهم " قوم جهلة " لا يسمعون " ما الإسلام وما حقيقة ما تدعو إليه فلا بد من إعطائهم الأمان حتى يسمعوا ويفهموا الحق .

" كيف يكون للمشركين عهد عند ا وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن ا يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يراقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون " .

" كيف " استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لأن يكون للمشركين عهد عند رسول ا A وهم أضداد وغرة صدورهم يعني : محال أن يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم . ثم استدرك ذلك بقوله : " إلا الذين عاهدتم " أي ولكن الذين عاهدتم منهم " عند المسجد الحرام " ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا أمرهم ولا تقاتلوهم " فما استقاموا لكم " على العهد " فاستقيموا لهم " على مثله " إن ا يحب المتقين " يعني أن التربص بهم من أعمال المتقين " كيف " تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال : .

وخبرتماني أن الموت بالقرى ... فكيف وهاتا هضبة وقليب .

يريد : فكيف مات . أي : كيف يكون لهم عهد وحالهم أنهم " إن يظهروا عليكم " بعد ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم " لا يرقبوا فيكم إلا " لا يراعوا حلفا . وقيل : قرابة . وأنشد لحسان Bه : .

لعمرك إن إلك من قريش ... كإل السقب من رأل النعام .

وقيل : لا إلها وقرئ : إيلا بمعناه وقيل : جبرئيل وجبرئل من ذلك . وقيل : منه اشتق الآل بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه إن اشتقاق الإل بمعنى الحلف لأنهم إذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه من الأل وهو الجؤار وله أليل : أي أنين يرفع به صوته . ودعت أللیها : إذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق : إل . وسميت به القرابة لأن القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق " يرضوكم " كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد . وإباء القلوب مخالفة ما فيها من الأضغان لما يجرونه على ألسنتهم من الكلام الجميل " وأكثرهم فاسقون " متمردون خلعاء لا مروءة تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف عما يثلم العرض ويجز أحدوثة السوء .

" اشتروا بآيات ا ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون " .

" اشتروا " استبدلوا " بآيات ا " بالقرآن والإسلام " ثمنا قليلا " وهو اتباع الأهواء والشهوات " فصدوا عن سبيله " فعدلوا عنه أو صرفوا غيرهم . وقيل : هم الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم " هم المعتدون " المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة .

" فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون "